ساهمت منذ نشأتها في النهضة وأصبحت منارة للمستقبل

جامعة قطر تضيء الشمعة السادسة والثلاثين

الدوحة ـ الشرق

بتخريج دفعة 2013 تكون الجامعة قد قامت بتخريج 36 دفعة، من طلابها وطالباتها، منذ أنْ تأسست في أواخر السبعينيات، لتكون منارة للعلم والنور، في قطر المستقبل.

وكان قرار تأسيس جامعة قطر قد صدر في الثامن من يونيو سنة 1977، حيث صدر القانون رقم 2 لسنة 1977 بإنشاء جامعة قطر.

وجاء في المادة الأولى من القانون بأن حضرة صاحب السمو الأمير هو الرئيس الأعلى للجامعة، وهو الذي يصدر القوانين الخاصة بإنشاء الجامعة وكلياتها، ومراكز البحوث فيها، ويدعو مجلسها للانعقاد برئاسته كلما اقتضت ذلك ضرورات تحقيق المصلحة العليا للتعليم الجامعي في قطر، وجاء في المادة الثانية من القانون، على أن جامعة قطر هيئة عامة ذات طابع علمي وثقافي ولها شخصية اعتبارية وميزانية مستقلة، وهي جامعة عربية إسلامية، ومنارة للفكر الإنساني، وتختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي، والعمل على إعداد المتخصصين والفنيين والخبراء، وتشجيع رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون، وتطوير المجتمع مع الحفاظ على عناصره العربية الأصيلة، وتراثه الحضاري الإسلامي العريق.

ونصت المادة الثالثة على أن اللغة العربية هي لغة التعليم إلا إذا استدعت طبيعة بعض المقررات تدريسها بلغة أخرى، وفقا لما يقرره مجلس الجامعة.

واشتملت المادة الرابعة للقانون بأن الجامعة تتكون من عدد من الكليات والمعاهد، ومراكز البحوث، التي تنشأ بقرار من سمو الأمير بناء على اقتراح مجلس الجامعة، ويجوز كذلك إنشاء فروع للجامعة في قطر وخارجها، بقرار من سموه بناء على مقترحات مجلس الجامعة.

ولكن هل كانت هذه البداية هي البداية الحقيقية، في الواقع الإجابة هي لا واضحة، فقد بدأت ملامح الجامعة تتشكل في رحم المستقبل، منذ أواخر الستينيات، عندما رأى أولي الأمر، وقطر كلها، بأننا وصلنا إلى المرحلة التي نحتاج فيها لتعليم عال، وكانت النماذج القريبة منا كجامعة الملك سعود في الرياض، وجامعة الكويت، وتجربة البحرين، نبراسا لنا.

هكذا تم الطلب من اليونسكو لتقديم العون في إنشاء كليتين، إحداهما للمعلمين، والأخرى للمعلمات، وهو ما استقر عليه الرأي ليكون نواة التعليم العالي في قطر، وبدايته، وذلك لحاجة وزارة التربية والتعليم الماسة للمعلمين والمعلمات، ولأجل ذلك وقعت قطر مع اليونسكو وثيقة مدتها خمس سنوات قابلة للتجديد، بهدف محدود ومهام محددة، للمساعدة في هذا الصدد.

وعين أول مدير لمشروع اليونسكو د. محمد الشبيني، وجاء إلى قطر في أوائل 1973، لينتقل المشروع إلى أرض الواقع، وتم اختيار أول عميد لكلية التربية د.محمد إبراهيم كاظم، عميد كلية الأزهر، والذي أصبح أول مدير للجامعة فيما بعد، وقد حضر الاجتماعات التأسيسية مع ممثلي وزارة التربية والتعليم واليونسكو.

وظهر سنة 1974 ما يعرف بالكتاب الأخضر لجامعة الخليج، وهو الاسم المتصور للجامعة في ذلك الوقت، وتضمن الكتاب دراسة متكاملة لصيغة التعليم العالي لدولة قطر، ومفاهيمه، وخططه ومراحله.

وأعلن عن بدء الدراسة في كلية التربية، في العام الجامعي 1973 . 1974، حيث خصصت وزارة التربية والتعليم . وكان على رأسها في ذلك الوقت الشيخ قاسم بن حمد آل ثاني . مدرستين بالقرب من بعضهما، لتكون الأولى مقرا لكلية المعلمين للطلاب، فيما الثانية مقرا لكلية المعلمات.

وبدأت كلية التربية بتخصصات علمية متنوعة، كالكيمياء والفيزياء والرياضيات والبيولوجي والجيولوجيا، وكانت تمنح شهادة البكالوريوس في العلوم والتربية، وكانت هذه البرامج نواة لكلية العلوم فيما بعد.

وبدأت التربية أيضا تخصصات أدبية كالجغرافيا، والتاريخ، واللغة الإنجليزية، واللغة العربية، وعلم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية، وكانت تمنح شهادة البكالوريوس في الآداب والتربية، وأصبحت فيما بعد الأساس الذي قامت عليه كلية الإنسانيات، بالإضافة إلى تخصص الدراسات الإسلامية والتي كانت نواة لكلية الشريعة.

وبعد صدور إعلان قانون تأسيس الجامعة، وتحديدا في ديسمبر 1977 صدر ما يعرف بالكتاب البني، وهو عبارة عن دراسة تاريخية تتضمن خطة الجامعة حتى نهاية التسعينيات.

وبالنسبة للمباني الجامعية الدائمة، فقد بدأ التفكير فيها منذ البداية، مع اللجنة التأسيسية، ووصلت دراساتها وتصميماتها للمرحلة الحاسمة، في عام 1977، وبدأ العمل فيها منذ ذلك الوقت، حتى تم افتتاحها سنة 1985، وضمت المباني الجامعية الجديدة لحظة إنشائها، أكثر من 100 ألف قطعة أثاث، وتجهيزات مختبرية، أو مهنية وكتابية، وكان لكل قطعة وضع محدد ومكان محدد في هذا المبنى الذي يمتد فوق حوالي المئة ألف متر مربع.

وهنا سنتوقف، ولن نواصل السرد التاريخي لتاريخ الجامعة، والتي تحتاج منا لوقفة مطولة لاحقا، ولكننا سنحلق، وسننظر بعين الفخر، من حاضرنا الحالي، إلى مستقبلنا الذي بدأ في عام 1977، عندما شهدت ملاعب الجامعة، حفل تخرج الدفعة الأولى من الخريجين والخريجات، كانت ثلة قليلة في عددها، لكنها كبيرة في عطائها، مازلنا نعاصرها، وننظر لها بعين الإجلال والإكبار، قائمة ضمت أسماء لامعة، في الجامعة وخارجها.

❑ الدفعة السادسة